الشاعر الأميركي ميروين .. و صحبته الحاضرة أبداً

ترجمة: عادل العامل

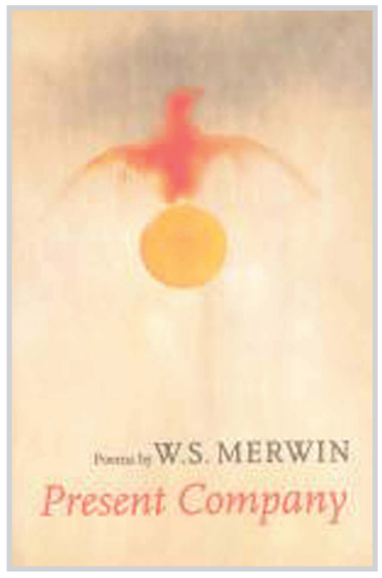

بظهور آخر عمل له، (صحبة حاضرة Present Company)، يكون الشاعر الأميركي و. س. ميروين، الفائز بجائزة الكتاب العالمي للشعر عام٢٠٠٥ ، و الثابت على المشهد الأدبي حوالي ستين عاماً، قد دخل طوراً آخر من تجربته الشعرية. و الواضح من هذا المجلد الأحدث أن ميروين يشيخ على نحو جميل أنيق في حرَم طبيعته على جزيرة هَواي. ذلك أن " بيته الشعري المسنَد " المعظَّم في ما مضى، و إن لم يتخلَّ عنه تماماً، يُصبح أقل فأقل في الوضوح مع كلِّ مجلد تالٍ. و قد صار أكثر ارتياحاً مع نفسه بمرور السنين مهما بقي متشككاً في فكرتنا الثقافية عن " النفس self ". إن القصائد التي تؤلف (صحبة حاضرة) هي قصائد رثاء، مكرسة " إلى ... " مختلف الناس، و الأماكن، و الأشياء، التي زخرفت حياة الشاعر. و التوتر الوحيد الذي يشوب الكتاب هو ذلك الذي بين الرغبة الثمانينية العادية في التحدث عن " الحقائق الأعظم " و رد الفعل ما بعد الحديث، المغروس طويلاً، على كينونة مثل هذا الشيء. و النتيجة هي حوالي ١٠٠ قصيدة ذات اهتمام مسنَد تقطعه بانتظام توهجات flashes من التبصّر غير العادي. و لن يكون على القارئ مقاربة الثمانين من عمره ليميّز الوجدان الكامن في هذه الأبيات " إلى حالات ندم متريّثة " :

أوه أيتها الحبيبة المحزونة
ذات العينين الخفيضتين
الظاهرتين لي
و أنت تتحولين مبتعدةً عني
لتقفي صامتة و متأخرةً
في ضوء أتذكره
مشوباً بلون الكهرمان

بعض الحقائق أو الأمور الصحيحة ستبدو في الواقع أعظم و " حالات الندم " من بينها. و لا شك في أن أولئك الذين يدّعون أنهم لا ينطوون على أي شيء منها يرون أنهم بطريقة ما لم يكبروا ليحققوا إنسانيتهم التامة، و هي مشكلة تبرهن هذه الأبيات، و كثير غيرها، على ميروين لا يشاطرهم إياها. و ما هو في الأقل ليس عمومياً أرواحية animism الكثير جداً من القصائد، في (صحبة حاضرة)، التي تخاطب كل واحدة منها صحبةً يعتز بها. فمتلقّي قصيدة " إلى أسى " حاله حال متلقي " إلى بولا " ، " إلى زاوية العين " أو " إلى الزمن القادم " . إن ميروين هو أوديسيوس و تعلّقاته الراحلة هي أولئك الأصحاب الذين لم يستمروا في البقاء بعد الأوديسة (التي تعني أصلاً الهجرة أو التجوال الطويل ــ المترجم). و هو و القلّة الذين بقوا يجلسون إلى جنب الأرض. و بجلوسه هناك يخاطب صاحباً آخر في قصيدة " إلى دخان " :

إنك تظل على الدوام تحذّرنا
متأخراً جداً و فقط
و أنت تغادر

إذ بالنسبة لميروين نفسه، سيبدو الأكثر رقةً بين الموجودات، كما هو مبيّن في أبيات كهذه من " إلى نفسي " :

أنا متأكد من أنك
كنتَ هنا قبل لحظة
و أن الهواء لا يزالُ حياً
من حولك حيثما كنتَ

إن المعنى الضمني (خاصةً في سياق عمل العمر) هنا أن الشاعر و. س. ميروين هو كونٌ أكثر من كونه شخصاً. فعلى مدى سنواته الثمانين، يمكن القول إن التجريدات، و العادات، و الانفعالات، و المطابَقات، و الملاحظات و العناصر المادية التي سكنت ذلك الكون قد نضجت لتحقق هوياتها المستقلة. و جميعها حيةٌ بحكم حقها الشخصي. و بعملية الإزاحة، تقريباً، فإن ما يتبقى من بعد هو النفس self الحقيقية، الخارقة للطبيعة و غير القابلة للفهم. ليكن كوناً شاعراً أو كائناً فردياً، أو كانت تجاربه موجودات منفصلة أم لا، فإن لديه بالتأكيد القليل من الأفكار حول طبيعة الكتابة نفسها. و في الوقت الذي لا يُعد فيه ميروين استثنائياً، فإنه مقيد على نحو مدهش إلى الموضوع، و ميّال للانكباب عليه من بُعده الخاص. و هو (أي الموضوع) يتحدث عنه حتى بشكل أكثر سمواً، و من ثم فإن ما عليه قوله في " إلى القصة " غاية في التبصر أو الفهم العميق بالنسبة للكتابة و الحياة :

حين يمرّ أمامك ما لن تتدبَّر
تذكّره لاحقاً
المفتاح المفقود
إلى الحاضر و حياته غير المكرَّرة
و هكذا سيكون عليك أن تصنعه
بشكل مقبول قدرَ ما تستطيع
من بقايا ما دوَّنه شخصٌ ما أو يمكن أن
تتذكر
إن أسعفتكَ الذاكرة
أو أنك سوف تستحضر من تلك
العناصر و الأنفس ذاتها مجموعةً
من بلدٍ ما آخر

إن سرديات أو قصص القلم و الحياة أمرٌ إشكالي و جوهري تماماً معاً. و لقد عاش شاعر (صحبة حاضرة) حياةً تتصارع مع " القصة ". و توصل إلى فهم أن التكتم على كلماتٍ صعبة المنال يمكنه أن يقول أكثر.

■ عن/ Virtual Grub Street

مـــوت مـايـســترو الـــدرامـــا الـتـلـفـزيـونـيـة

علي حسين

مايسترو الدراما العربية يغيب عنا وعن أزقة وحواري مصر التي عشقها فأصر على ان ينقل نبضها من على شاشة التلفزيون

بموت أسامة أنور عكاشة تسدل الستارة على مرحلة مهمة وزاهية من تاريخ الدراما التلفزيونية العربية ،غياب ربما لن يعوض لسنوات طويلة قادمة.

يقف اسامة انور عكاشة على قمة هرم المشهد الدرامي من خلال اعمال استطاع ان يكون فيها رائدا وان يضع لمساته الخاصة التي حولت المسار التقليدي للدراما العربية بشكل عام والمصرية بشكل خاص من خلال معالجته للعديد من المواضيع الحياتية العامة التى تصيب المجتمع العربي بشكل ثاقب، خصوصا صراع المال والسلطة والتغيرات الاجتماعية،. فمنذ عمله الأول الشهد والدموع اختط عكاشة لنفسه منهجاً سار عليه وهو التطلع نحو شكل للدراما امتاز بطريقة عرض المسلسل من خلال اجزاء كان اشهرها خماسية ليالي الحلمية التي وضعته في صدارة كتاب الدراما التلفزيونية.

هذا التطلع لتقديم دراما مغايرة والاهتمام بالتفاصيل الشعبية الصغيرة جعلت النقاد يطلقون علية اسم (نجيب محفوظ التلفزيون). وكانت (الشهد والدموع) قد سجلت اولى ميزاته من خلال تسجيله بصدق وقائع مرحلة من تاريخ مصر التي كانت رازحة تحت وطأة الاحتلال البريطاني وموقف المصريين منه.

وكانت الثانية في تجسيده شخصيات متنوعة في أبعادها من أبناء الشعب وخصوصاً من الطبقة الكادحة وما يعانون جراء التعسف وما يتطلعون الى حياة أفضل، والثالثة في تصويره البيئة المصرية بكل نكهتها بتقنية جديدة في الكتابة تعتمد على التقطيع السريع والموجز هذه التقنية جعلت المتفرج يعيش مع شخوص العمل التلفزيوني ويتلمس مسارات شخوصه ومكابداتهم حيث بلور معالم الدراما الشعبية الجديدة والتي تمثلت فيما لحق من انتاجاته ، وكان مسلسل الراية البيضا قد وصل الى الذروة في أسلوبه المبتكر وفي مضمونه الحساس وأحداثه المعيشية التي ركزت على استلاب الحقوق، وانتقل فيه عكاشة من الأسلوب التقليدي في بناءالتمثيلية التلفزيونية الى الأسلوب الذي يعتمد على تصوير اللقطة التلفزيونية من خلال المزج بين لقطتين متناقضتين بالرؤى والافكار.

لقد تفتح وعي اسامة انور عكاشة على المرحلة الناصرية التي جعلته يقترب من هموم الناس والذي انعكس على اعماله وشخوصه التي تغلب عليها البساطة وعفوية اللمحة ودقة الشخصية وكفاية الكلمة وسعة الحركة التعبيرية فامتزجت موهبته الفنية بثقافته لتجعل منه فنانا بالكلمة والحركة. وهو ككاتب استطاع ان يجعل من شخصياته شخصيات نموذجية لاتمثل اشخاصا بذاتهم وانما تمثل جوانب مختلفة من النفس البشرية او تيارات متباينة من تيارات الحياة يستوعب كل منها عددا كبيرا من الناس اذ تعمق في تصويرها واعطاها صفات جد متميزة دون ان يقوده ذلك الى المبالغة والتهويل، فهو اذن لم ينقل الواقع كما تنقله الة التصوير رغم ان موضوعاته واقعية جدا وانما اختبر هذا الواقع وتعمق في فهمه ورسم لنا اشد جوانبه اثارة ودقة واصدر عليه حكما قاسيا جعله موضوع السخرية والضحك وبذلك استحق اسامة لقب فنان الشعب واستحقت اعمالة ان تكون ذاكرة للاجيال وتاريخا لنضال الشعب المصري.

ومنذ اطلالته الاولى على الشاشة الصغيرة لا تزل اعماله تزهو في الذاكرة والعيون، فاعمال مثل الراية البيضا وقال البحر، ريش على مفيش لما التعلب فات عصفور النار رحلة أبو العلا البشرى وما زال النيل يجرى ضمير أبلة حكمت الشهد والدموع ليالى الحلمية أرابيسك زيزينيا امرأة من زمن الحب أميرة فى عابدين كناريا وشركاه عفاريت السيالة أحلام فى البوابة المصراوية. ارتبطت بحاضر الدراما التلفزيونية بحبل سري لا تفصله قوة مهما عظمت. لقد تفتح عقل هذا الكاتب المثابر منذ بداياته على ثراء الشعب فأكسبه ذلك يقظة البساطة وعفوية اللمحة ودقة التشخيص وكفاية الكلمة وسعة الحركة التعبيرية فامتزجت موهبته كفنان مع قدراته كمؤلف لتجعل منه فناناً بالكلمة والصورة اسامة انور عكاشة مؤلف روائي وتلفزيوني ومسرحي كاتب متعدد الجوانب ولا يمكن لأي كلمه مهما كانت ان تفيه حقه.

مايسترو الدراما العربية يغيب عنا وعن أزقة وحواري مصر التي عشقها فأصر على ان ينقل نبضها من على شاشة التلفزيون.

يغيب عكاشة واعمالة التي كتبت قبل زمن ومر زمن عليها وطوى الموت مبدعها ستظل شاهدة على زمانها وعلى قولها الصحيح، والقول الصحيح لا يعكس زمنا ويغيب فيه ولا يكتب لحظة عابرة ..انما يكتب مشاهد لا يمحوها النسيان.اسامة انور عكاشة شاهد على عصر ستظل شهادته وثيقة تتناقلها الأجيال من بعده.. وثيقة تحكي نضالات الإنسان وإصراره على الوقوف بوجه الظلم والتخلف.

موسيقى العراق من اجل اطفاله على نهر التايمز

لندن/ خاص بالمدى

على ضفاف نهر التايمز في قلب العاصمة لندن صدحت موسيقى العراق لتوصل صوت أطفاله إلى العالم وتحكي قصتهم عبر الموسيقى، حيث أقيمت في ذلك المساء اللندني من يوم السبت الماضي احتفالية موسيقية عراقية خُصص ريعها لصالح أطفال العراق . شاركت فيها مجموعة من خيرة موسيقيي العراق وموسيقيين بريطانيين من اوركسترا لندن. حققت الاحتفالية نجاحا كبيرا لجهة مشاركة الجمهور البريطاني والجاليات العربية و العراقية إلى جانب مستوى الموسيقى التي عرضت على قاعة الملكة البريطانية اليزابيث والتي تعتبر واحدة من أهم القاعات الموسيقية.اشترك في الحفل بقسمه الأول الموسيقار احمد مختار مع مجموعة من الموسيقيين البريطانيين منهم فرتشسكا تبيك على الة الجلو و كارول ايسك على الة الاكورديون و ديفيد اوبراين على الة الكونترباص و جيمس غرين على الة الإيقاع وجميل الاسدي على الة القانون كانت الأعمال الموسيقية المقدمة على التوالي -سماعي بغداد -رقصة العربي- حدائق بابل – اسبانيا- طفولة- سماعي حجاز- رقصة الغجري- لحظات صوفي، و كانت جميعها من تأليف مختار، إضافة إلى عملين من التراث العراقي بتوزيع جديد.اما في القسم الثاني من الحفل قدمت فرقة المقام العراق بقيادة الفنان محمد كمر مجموعة من المقامات العراقية والأغاني التراثية، وكان ضمن الفرقة الفنان باهر الرجب على القانون و عدنان شنان على الة الناي، و سامر علي و رائد حسن على الة الإيقاع. تميزت الأعمال بالإتقان و الأداء الرفيع. عبر الكثير من الحضور الذي وصل الى ٩٠٠ شخص تقريبا،عن شكرهم للمنظمين و الفنانين. ليأتي هذا الحفل العراقي الأكثر تميزا في لندن، ليؤكد ان الموسيقى رسالة إنسانية تحاول أن ترمم ما أحدثه الإرهاب والعنف من دمار على العراق و أطفاله.

معرض مشترك للنحت والتشكيل في ذي قار

الناصرية/ حسين العامل

أقامت نقابة الفنانين العراقيين في ذي قار معرضا فنيا مشتركا للفنانين عادل عكار ورياض الشاهر ضم عددا من الأعمال النحتية والتشكيلية .وجسدت الأعمال الفنية التي ضمت ٣٠ عملا نحتيا و٢٥ لوحة تشكيلية الانطباعات الفنية عن طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والبعد الحضاري لمدينة الناصرية.

وقال رئيس جمعية التشكيليين العراقيين في ذي قار الفنان محمد سوادي عن الأعمال الفنية المشاركة في المعرض :اللافت في هذا المشهد الفني ان اعمال النحات عادل عكار جاءت على انقاض المواد المستخدمة في حياتنا اليومية فقد عمد الفنان الى تجميعها واعادة صياغتها لتشكل اثر فنيا جسد رؤية فنية معاصرة . واضاف اما التشكيلي رياض الشاهر فقد اتخذ من الباستيل مادة للعب في جماليات اللون والكتل اللونية مع استخدام الكولاج بطريقة فنية ترهف القلب.ويقول الناقد علي شبيب ورد وهو يتحدث عن تجربتي الفنانين عادل عكار ورياض الشاهر الفنية في الفولدر الخاص بالمعرض :في المعرض المشترك للفنانين نلمس تعاونهما لخلق مناخ تلق يشكله النحت والرسم .. وتلك هي معادلة التلقي.

اللوحة تفرض مفاتنها البصرية ، والمتلقي يستحضر خزينه المعرفي لتفكيك شفرات اللوحة .. وكذا هي منظومة البث البصري بالوانها وكتلها وخطوطها وحراك دوالي مستويات سطوحها ، وبتنويعات ايحاءاتها الحسية والفكرية املا بالوصول الى عملية اتصال وتلق منتجة وفاعلة مفضية الى تحريض الملكات . ويمكن لنا ملاحظة تركيز الفنان رياض الشاهر على مادة الباستيل وما يميزه هو قدرته على مزج الالوان وخلق الهارموني من الباستيل .. فتبدو اللوحة وكأنها عمل زيتي او مائي .وكانت مدينة الناصرية قد شهدت مؤخرا حراكا فنيا تمثل بتقديم عروض سينمائية ومسرحية واقامة عدد من المعارض التشكيلية لفنانين من محافظة ذي قار.

تلويحة المدى

المُستحمّات في ينابيع عشتار (٢)

شاكر لعيبي

لا يغدو الاستحمام قبل الزفاف فعلاً شخصياً من الأفعال اليومية المعتادة، بل يمكن القول إن الإعلان الصارخ عنه أمام الجميع يصير شعيرة عُرْفية، شبه ثابتة، في جميع احتفالات الأعراس العربية الحالية، كأنه يستمدّ جذره العميق، عبر إشهار طقسي كهذا، من نزعة التطهُّر الرافدينيّة بالماء، وهو يُضفي على العرسان روحاً قُدْسيّاً وعلى الفعل الذي سينجم عن اتحادهما الجنسيّ دفقاً من المُبارَكة. لا تنقص البراهين على ذلك، سواء في كلمات الأغاني المُرافقة للخروج من الحمّامات التي تسبق العرسَ أو في أثناء الطقوس التي تلحق الخروج مباشرة من الحمّام العرسيّ (ليلة الحناء، والجلوة)، وجلها يُصْدَح بها على ألسنة النساء.

إذا ما شهدت طقوس التطهُّر بالماء في الممارسات الدينية والاجتماعية الموصوفة بعداً روحياً صافياً، فإن طقوس الاستحمام العرسيّ تستحضر أيضاً بعداً إيروتيكياً صافياً رغم اللبوس الدينيّ الظاهريّ المُخادِع المُحاط بها.

من بين النصوص التي حفظتها المدوّنة التراثية العربية بشأن الجلوة نص رحلة ابن بطوطة (١٣٢٥م) التي يذكر فيها أعراس ولد الملك الظاهر: "وشاهدت يوم الجلوة، فرأيتهم قد نصبوا في وسط المشور منبراً كبيراً، وكسوه بثياب الحرير. وجاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوجه، ومعها نحو أربعين من الخواتين، يرفعن أذيالها، من نساء السلطان وأمرائه ووزرائه، وكلهن بادیات الوجوه، ينظر إليهن كلّ من حضر من رفيع أو وضيع. وليست تلك عادة لهنّ إلا في الأعراس خاصة. وصعدت العروس المنبر ، وبين يديها أهل الطرب رجالاً ونساء، يلعبون ويغنون. ثم جاء الزوج على فيل مزين، على ظهره سرير وفوقه قبة شبيه البوجة، والتاج على رأس العروس المذكور، عن يمينه ويساره نحو مائة من أبناء الملوك والأمراء، قد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة، وعلى رؤوسهم الشواشي المرصّعة، وهم أتراب العروس ليس فيهم ذو لحية. ونثرت الدنانير والدراهم على الناس عند دخوله. وقعد السلطان بمنظرة له....".

إن جوهر "الجلوة" يقوم على أساس جَلْي العروس أي تزيينها بعد الاستحمام، ثم عرضَ جمالها للجمهور (أحيانا للنساء فقط). والمفردة مستخدمة في جميع البلدان العربية تقريباً بهذا المعنى عينه. في الجلي والعرض ثمة من دون شك بعد مسرحيّ، أي طقسيّ، يستهدف فكرتي الإشهار على رؤوس الإشهاد بأن الفعل الجنسي الذي سيقع بعد قليل في غرفة مغلقة قد تمّ بطريقة مشروعة، ثم فكرة إنجاز الفعل عبر كينونة مكتملة مادياً، جميلة ومرغوبة حسيّاً، وليست مَنّ عوالم القبح غير المُشتهَى بحال من الأحوال. بينما ليلة الحناء فهي تسبق أو ترافق الجلوة، وتقع في تزيين أطراف العروس، بعد أن استحمّتْ، بنقوش وزخارف مصنوعة من عجين الحناء. لذا نجد أن التحْنية- لو صحّ لنا استخدام الاشتقاق- عنصر ملازم بالتمام لاستحمام العروس. هذه الليلة تُنجز كذلك وفق حالة طقسية لأنها تتمة منطقية للفكرتين السابقتين وفيها تقع عملية إضفاء علامات زخرفية على بعض أطراف الجسد لكي تبرز مفاتنه وتُصَعَّد بالتالي الرغبة به.

في منطقة الخليج والبحرين المأخوذة، كما تبرهن الأعراف السائدة فيها، مثالاً على ما بقي من التقاليد الرافدينية القديمة مثلها في ذلك مثل بلاد الشام، يُخصّص يوم من أيام الأسبوع لإقامة (الجلوة)، وتدعى لهذا اليوم بعض النسوة المتخصصات اللواتي يُطلق على رئيستهن لقب (المُطَوْعَة) وهي التي تنشد أبياتا شعرية تعدّد فيها مفاتن العروس. وهذا تقليد آخر ضارب في القدَم حسب الحفريات الأثرية والنصوص والمنطق الاستدلالي. تجلس المحتفى بها على مساند مرتفعة، وهو دليل رمزي عشتاري، واضعة كفيها على ركبتيها حيث تقوم المحتفلات برفع شال أخضر اللون مزخرف بخيوط الذهب، يطلق عليه "المشمر" فوق رأسها، وهُنّ يمسكن بأطرافه الأربعة، ويبدأن واقفات بتحريك الرداء من الأعلى إلى الأسفل، بينما تقوم المطوعة بتغطية العروس بسبعة أقمشة ملّونة، وهو رقم سحريّ قديم. إن طقس تغطية العروس برداء قماشي وتحريكه هي شعيرة يمكن العثور عليها حرفياً في النص الشعريّ الرافدينيّ الذي يذكر لنا بأن:

"....عشتار السعيدة تكتسي بالحب.
مثقلة بالحيوية والسحر والشهوانية.
شفتاها تقطران عسلاً، الحياة في فمها.
عند ظهورها يتفجّر السرور.
هي المجيدة حيث الحجابات مرمية على رأسها .
رائعة أوصافها ، عيناها برّاقتان.."

إن البيت الشعريّ "هي المجيدة حيث الحجابات مرمية على رأسها" يسمح بالتساؤل عمّا إذا كانت عرائس بلاد الرافدين، المحتفل بهنّ، مرموزاً لهنّ بعشتار، يُغَطَّيْنَ، مثلما هو الحال اليوم، بالأقمشة والحجابات. هذا التفصيل العرضيّ في النص جدّ حيويّ من أجل فهم استمرارية النص مثلما استمرارية الطقوس في راهن العالم العربي.

ومما لا شك فيه ان تزيين عشتار يَرِدُ كثيراً في النص القديم. "عند ظهورها" يقول النص الرافديني، وهذا يُذكِّرنا من جهة أخرى وبوضوح بـ "تصدير" العروس في الخليج مثلاً ، وهو ظهور منتظَر من طرف الجمهور بعد احتجاب، ثم جلوسها على (فراش = دوشق) أخضر مذهَّب غالباً ووضع قدميها على (تكية) أي وسادة قبل أن تضع السيدة المختصّة، الخضّابة، مادة الحناء العجينية على راحتيّها وقدميها. أثناء التحنية تنشد نساء الخليج والبحرين هذه المقطوعة الإيروتيكية التشجيعية من اجل توطين الجسارة في نفوس الصبيات لدى مواجهة فحولة العريس:

حناؤك [ما زال] عجيناً
– لو زفوك للعريس
إياك أن تستحي –
حناؤك [ما زال] وَرَقاً
– لو زفوك للعريس
إياك أنَ تزخّي
عَرَقاً".